الإِجْتِهَادُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ

الْفَتَى الطَّمُوحُ

مَا إِنْ بَلَغَ الصَّادِقُ الْخَامِسَةَ مِنْ عُمُرِهِ حَتَّى أَدْخَلَهُ وَالِدُهُ كُتَّابَ الْقَرْيَةِ، وَصَارَ يَقْضِي جُلَّ يَوْمِهِ فِي الْكُتَّابِ وَلاَ يَعُودُ مِنْهُ إِلاَّ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ بِقَلِيلٍ

فَيَجِدُ أُمَّهُ فِي انْتِظَارِهِ فَيَرْتَمِي فِي حُضْنِهَا يُعَانِقُهَا وَيُقَبِّلُهَا فَتَضُمُّهُ إِلَى صَدْرِهَا بِحَنَانٍ وَتُقَدِّمُ إِلَيْهِ لُمْجَةً يَسُدُّ بِهَا رَمَقَهُ إِلَى أَنْ يَعُودَ أَبُوهُ وَيَتَحَلَّقُوا حَوْلَ مَائِدَةِ الطَّعَامِ لِتَنَاوُلِ الْعَشَاءِ.

وَذَاتَ مَسَاءٍ عَادَ الصَّادِقُ مِنَ الْكُتَّابِ كَعَادَتِهِ فَلَمْ يَجِدْ فِي الدَّارِ أَحَدًا سِوَى أَبِيهِ. سَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ عَنْ أُمِّهِ، فَأَجَابَهُ بِأَنَّهَا مَرِيضَةٌ، وَأَنَّهُ أَدْخَلَهَا مُسْتَشْفَى الْمَدِينَةِ الْقَرِيبَةِ مِنْ قَرْيَتِهِمْ.

فَتَأَثَّرَ الصَّادِقُ لِهَذَا الْخَبَرِ الْمُؤْلِمِ وَحَزِنَ لِمَرَضِ أُمِّهِ حُزْنًا شَدِيدًا حَتَّى سَالَتْ دُمُوعُهُ، فَجَعَلَ أَبُوهُ يُكَفْكِفُ مَا سَالَ مِنْهَا عَلَى خَدَّيْهِ وَيُطَمْئِنُهُ عَلَى صِحَّةِ أُمِّهِ وَسَلَامَتِهَا قَائِلًا بِأَنَّهَا سَتَعُودُ إِلَى الْبَيْتِ بَعْدَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.

عَادَتِ الْأُمُّ إِلَى الْبَيْتِ بَعْدَ أَيَّامٍ هَزِيلَةً فَاتِرَةً خَائِرَةَ الْقُوَى. فَأَسِفَ الطِّفْلُ لِمَا أَصَابَ أُمَّهُ وَتَكَدَّرَ لِحَالِهَا وَصَارَ مُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ يَهْتَمُّ بِأَمْرِهَا وَيَقْضِي لَهَا حَاجَاتِهَا وَيُسَاعِدُهَا عَلَى كُلِّ شَأْنٍ .

وَذَاتَ يَوْمٍ رَافَقَهَا إِلَى الْمُسْتَشْفَى
لِلْعِلاَجِ وَرَأَى الطَّبِيبَ الْمُكَلَّفَ بِعِلاَجِهَا
فَوَدَّ لَوْ يُصْبِحُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ طَبِيبًا مِثْلَهُ
لِيَسْهَرَ عَلَى عِلاَجِ أُمِّهِ وَمُدَاوَاتِهَا وَكَذَلِكَ
الْمَرْضَى الَّذِينَ يَتَأَلَّمُونَ وَيَتَوَجَّعُونَ،
فَيُخَفِّفَ بِعِنَايَتِهِ آلاَمَهُمْ وَأَحْزَانَهُمْ
وَيَبْعَثَ فِي نُفُوسِهِمُ الْأَمَلَ وَالرَّغْبَةَ
فِي الْحَيَاةِ.

وَأَقْبَلَ الصَّادِقُ التِّلْمِيذُ الصَّغِيرُ عَلَى دُرُوسِهِ بِجِدٍّ وَكَدٍّ، فَكَانَ يَقْضِي اللَّيَالِيَ فِي مُرَاجَعَةِ دُرُوسِهِ وَقِرَاءَةِ الْكُتُبِ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا وَتَنَوُّعِ مَوَاضِيعِهَا وَيُطَالِعُ الدِّرَاسَاتِ الطِّبِّيَّةَ مُنْذُ حَدَاثَةِ سِنِّهِ حَتَّى أَتَمَّ تَعْلِيمَهُ

الْأَسَاسِيَّ وَالثَّانَوِيَّ فَالْجَامِعِيَّ بِنَجَاحٍ بَاهِرٍ وَأَصْبَحَ طَبِيبًا مَاهِرًا فَاهْتَمَّ بِحَالِ أُمِّهِ وَشُؤُونِهَا الصِّحِّيَّةِ الَّتِي بَدَأَتْ تَتَدَهْوَرُ مَعَ مُرُورِ الزَّمَنِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ.

1 شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ:

- يَسُدُّ بِهِ رَمَقَهُ : سَدَّ رَمَقَ الْجَائِعِ : أَطْعَمَهُ لِيُنْقِذَهُ مِنَ الْمَوْتِ وَالْمَعْنَى : يُنْعِشُ وَيُنْقِذُ بِهِ حَيَاتَهُ.
- هَزِيلَةٌ فَاتِرَةٌ : هَزِيلَةٌ : ضَعِيفَةٌ . فَاتِرَةٌ : سَاكِنَةٌ.
- خَائِرَةُ الْقُوَى : ضَعِيفَةُ الْقُوَى.
- تَكَدَّرَ لِحَالِهَا : حَزِنَ وَتَأَلَّمَ لِحَالِهَا.
- بِنَجَاحٍ بَاهِرٍ : نَجَاحٌ بَاهِرٌ : فَائِقٌ يُبْهِرُ النَّاسَ.
- طَبِيبًا مَاهِرًا : طَبِيبٌ مَاهِرٌ : حَاذِقٌ، عَارِفٌ، لَهُ خِبْرَةٌ وَدِرَايَةٌ بِصِنَاعَتِهِ.
- بَدَأَتْ تَتَدَهْوَرُ : تَتَدَهْوَرُ : تَسْقُطُ وتَزْدَادُ سُوءًا

2 فَهْمُ الْمَعَانِي:

تَأَلَّمَ الصَّادِقُ لِمَرَضِ أُمِّهِ وَحَزِنَ عَلَى ذَلِكَ

- مَا الَّذي يَدُلُّ عَلَى أَلَمِهِ وَحُزْنِهِ عَلَيْهَا ؟
- كَيْفَ عَادَتِ الْأُمُّ بَعْدَ أَيَّامٍ مِنَ الْمُسْتَشْفَى ؟
- كَيْفَ يُسَاعِدُ الصَّادِقُ أُمَّهُ بَعْدَ مَرَضِهَا ؟
- مَاذَا تَمَنَّى الصَّادِقُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَمَا زَارَ مَعَ أُمِّهِ الْمُسْتَشْفَى ؟
- لِمَاذَا تَمَنَّى أَنْ يَصِيرَ طَبِيبًا ؟
- مَاذَا صَنَعَ لِتَتَحَقَّقَ أُمْنِيَّتَهُ وَيَصِيرَ حَقًّا طَبِيبًا ؟
- إِذَا رَغِبَ إِنْسَانٌ فِي تَحْقِيقِ هَدَفٍ فَمَاذَا يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَصْنَعَ ؟

- لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا هَدَفٌ يَعْمَلُ لِبُلُوغِهِ، فَمَنِ الَّذِي يَبْلُغُ حَقًّا هَدَفَهُ ؟
- بَعْضُ النَّاسِ لاَ يَبْلُغُ هَدَفَهُ ، تُرَى لِمَاذَا ؟

3 وَسَائِلُ الدَّعْمِ:

أ) آيَاتٌ قُرْآنِيَّةٌ :

- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :« فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ (سورة طه آية 111)
- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :« يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ (سورة المجادلة آية 11)
- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :« قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٠﴾ (سورة الزمر آية 10)

ب) أَحَادِيثُ نَبَوِيَّةٌ :

- قَالَ رَسُولُ اللَهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَهِ حَتَّى يَرْجِعَ.» (رواه التّرمذي)

تَ) أَمْثَالٌ عَرَبِيَّةٌ :

- لِكُلِّ عَمَلٍ ثَوَابٌ وَلِكُلِّ كَلَامٍ جَوَابٌ.
- الْعُلَمَاءُ أُمَنَاءُ للَهِ فِي خَلْقِهِ.
- الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِمِهَا.
- قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ :« إِنْ كُنْتَ فَقِيرًا أَعْطَاكَ الْعِلْمُ الْمَالَ، وَإِنْ كُنْتَ غَنِيًّا أَعْطَاكَ الْكَمَالَ.»
- «مَنْ جَدَّ وَجَدَ وَمَنْ زَرَعَ حَصَدَ.»
- «لَوْ تَعَلَّقَتْ هِمَّةُ الْمَرْءِ بِمَا وَرَاءَ الْعَرْشِ لَنَالَهُ.»

4 أَعْمَالُ التَّدْرِيبِ :

- مَرَّ طِفْلُ قِصَّتِنَا بِـمَرَاحِلَ صَارَ فِي نِهَايَتِهَا طَبِيبًا مَاهِرًا يُعَالِجُ الْمَرْضَى وَيَهْتَمُّ بِصِحَّتِهِمْ، مَا هِيَ أَهَمُّ هَذِهِ الْمَرَاحِلِ ؟
- كَيْفَ بَدَأَ اِهْتِمَامُهُ بِـمِهْنَةِ الطِّبِّ ؟.....
- كَيْفَ اِجْتَهَدَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ؟.....
- هَلْ يَكْفِي أَنْ يَجْعَلَ الْإِنْسَانُ هَدَفًا فِي حَيَاتِهِ مِنْ دُونِ عَمَلٍ أَوِ اجْتِهَادٍ؟ كَيْفَ ذَلِكَ؟
- كَيْفَ يَجِبُ عَلَى التِّلْمِيذِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ؟ وَلِمَاذَا؟

انتهى طبع هذا الكتاب بمطابع مجمع اليمامة
سبتمبر 2013 / 15000 نسخة